مختصر

كتاب

(اتحاف المحبين بخصائص سيدة نساء العالمين)

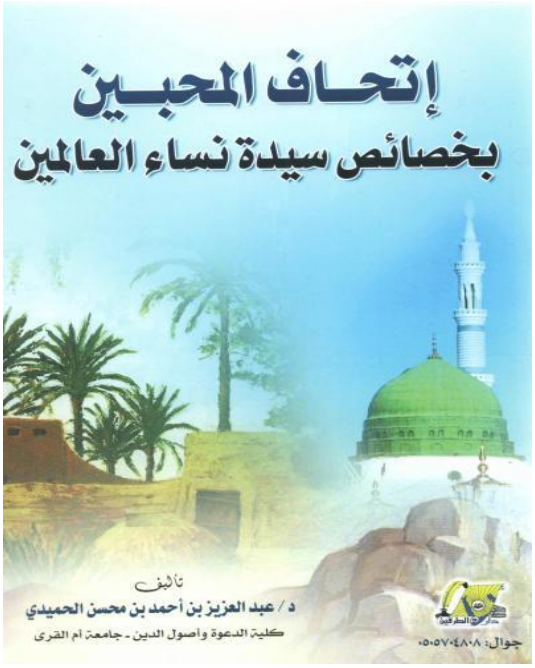

اختصره

عيسى بن سليمان الفيفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

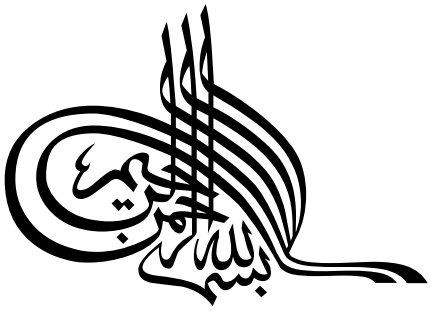

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأكرم، المؤيد بكتابه المبين، المتمسك بحبله المتين . . وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

هذا ملخص من كتاب (اتحاف المحبين بخصائص سيدة نساء العالمين) لمؤلفه الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن أحمد بن محسن الحميدي، في طبعته الأولى لعام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٢م المطبوع لدى دار الطرفين للنشر والتوزيع، والذي يقع في ١٥٤ صفحة من القطع المتوسط، من الأوراق الصفراء الطبية الفاخرة.

حيث قمت بقراءته عدة مرات قراءة كاملة، ثم لخصت المعلومات التي تهمني وأحتاجها، داخل الكتاب، ثم بعد فترة طاب لي نقلها واستخراجها في مسودة خاصة بي لا تقبل النشر، ثم راودتني نفسي أن أنشرها لعل شخصاً يستفيد منها، أو قارئاً لها فيكتب الله لنا به الأجر والمثوبة.

ولا أنسى إسداء الشكر والعرفان والدعاء لفضيلة الشيخ الجليل وأستاذي وشيخي بجامعة أم القرى بكلية الدعوة وأصول الدين الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن أحمد بن محسن الحميدي وفقه الله وسدده.

وقد قرأت له ما يقارب ستة كتب توجيهاتٌ تربوية وعلمية واجتماعية وسلوكية وأخلاقية وكتاب ذكرياته الجميل.

اختصره

عيسى بن سليمان الفيفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

تويتر Eisa850

فضل قرابة النبي ﷺ

بوّب البخاري رحمه الله في كتاب المناقب؛ من الجامع الصحيح، فقال : باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ .

وأخرج حديث عائشة رضي الله عنها في قول أبي بكر الصديق ﷺ : (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليّ أن أصل من قرابتي). [1]

وأخرج حديث أبي بكر الصديق ﷺ قال : (ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته). [2]

وقال الإمام الترمذي رحمه الله في جامعه : باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ .

وفيه أخرج هذا الحديث : عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي). [3]

قال الترمذي : حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه.

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت : خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرطٌ مرحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين بن علي فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ . [4]

فقد حث ورغّب في أهل بيته (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ....) .

وهم : آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

---

(١)- حديث رقم (٣٧١٢) .

(٢)- حديث رقم (٣٧١٣) .

(٣)- سنن الترمذي (٥ / ٦٦٤ / ح ٣٧٨٩) .

(٤)- سورة الأحزاب الآية (٣٣) .

ويدخل فيهم :

١. أزواجه أمهات المؤمنين.

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ . [١]

٢. أهل الكساء .

(اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) . [٢]

٣. الذين تحرم عليهم الصدقة.

(إنا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة). [٣]

(١)- سورة الأحزاب الآية (٦) .

(٢)- انظر : ألفاظ روايات الكساء في تفسير ابن كثير (٦ / ١٨٤ / ١٨٨) .

(٣)- المصنف (٢ / ١٠٧٠٨) ونقله ابن قدامة في المغني (٢ / ٥١٩) ، وقال : هذا يدل على تحريمها على أزواج النبي ﷺ وكذا ابن حجر في فتح الباري (٧ / ١٢١) وقال إسناده إلى عائشة حسن .

خصائص فاطمة رضي الله عنها

لها مناقب خصّت بها دون غيرها، تميزت بهذا فاطمة في النساء؛ لأنها سيدة نساء المؤمنين إن كثيراً من خصائص فاطمة رضي الله عنها نشرتها وأشاعتها وأظهرتها للأمة جمعاء الصديقة المباركة الصادقة الطاهرة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.

ولولا ديانتها وأمانتها وصدقها وطهارتها وزكاة نفسها وحبها العظيم لرسول الله ﷺ وبنته فاطمة رضي الله عنها كان بإمكانها أن تسكت وتطوي الأمر.

وقد توفيت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة، لم تعش بعده إلاّ ستة اشهر لا غير، وعاشت بعدها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما نحواً من خمسين سنة ونشرت في الأمة علماً غزيراً وهدياً منيراً وخيراً كثيراً .

ومما روته ونشرته فضائل فاطمة وخصائصها رضي الله عنها:

١. أنها أشبه الناس خِلْقَة برسول الله ﷺ .

٢. أنها اشبه الناس في مشيتها برسول الله ﷺ .

٣. أنها أشبه في كريم الشمائل وحسن الهدي والسمت برسول الله ﷺ .

٤. أنها أشبه الناس في صدق لهجتها برسول الله ﷺ .

٥. أنها اشبه الناس في حسن الكلام، وبلاغته وروعته برسول الله ﷺ .

٦. شدة محبة رسول الله ﷺ لها .

٧. شدة تعظيمه ﷺ لها .

٨. شدة إكرامه ﷺ ها .

٩. قيامه من مكانه وإجلاسها فيه .

١٠. تقبيله ﷺ لما بين عينيها كلما أتت غليه .

١١. أن فاطمة رضي الله عنها أول الناس علماً بوفاة النبي ﷺ .

١٢. إسراره لها بذلك دون خلق الله.

١٣. أنها أول أهله لحوقاً به بعد وفاته ﷺ .

١٤. أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

١٥. أن فاطمة سيدة نساء هذه الأمة.

١٦. أن فاطمة سيدة نساء المؤمنين.

كل هذا الشرف والخير ورفيع المقام لهذه السيدة الجليلة فاطمة رضي الله عنها.

فلا زال أهل السنة قديماً وحديثاً يحبون آل بيت النبي ﷺ وينشرون فضائلهم ويرون إجلالهم، خصوصاً هذه السيدة الجليلة المعظمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ .

في اسمها وألقابها

١. فاطمة:

هذا اسمها وسماها به ابوها رسول الله ﷺ وهو اسم دارج في قريش والعرب.

وقد روى ابن عساكر في تاريخه حديث « أنا ابن الفواطم ».

والفواطم جعلهن صاحب القاموس سبعاً : قرشية، وقيسيتين، ويمانيتين، وأسدية، وخزاعية.

٢. البتول:

لقب عرفت به هذه السيدة الشريفة المباركة.

والتبتل : هو الانقطاع للعبادة.

وإنما قيل لفاطمة رضي الله عنها البتول: لتميزها بأمور ليست لغيرها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وقيل لفاطمة: البتول، إما لانقطاعها عن الأزواج غير عليّ أو لانقطاعها عن نظيراتها في الحسن والشرف). [1]

وإنما قيل لها البتول لتميزها عن جميع النساء، بأمور وخصائص عظيمة كثيرة ليست لغيرها وسيأتي ذكرها.

(1)- فتح الباري (١٩ / ١٤١).

٣. الزهراء:

هو لقب لفاطمة رضي الله عنها، واشتهرت به.

قال الحافظ ابن حجر: (وتلقب فاطمة بالزهراء). [١]

وإنما قيل لها ذلك؛ لأن لون بشرتها كان في صفائه وحسنه كلون بشرة أبيها سيد الرسل محمد ﷺ .

والأزهر من أحسن الأولوان وأعدلها وأجملها.

٤. كنيتها:

اتفقوا على أن كنية فاطمة رضي الله عنها (أم أبيها).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (كانت تكنى " أم أبيها " بكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة). [٢]

(١)- الإصابة (٨ / ٢٦٢).

(٢)- الإصابة (٨ / ٢٦٢).

خصائص فاطمة رضي الله عنها

الخصيصة الأولى:

- فاطمة رضي الله عنها آخر أبناء النبي ﷺ وأصغرهم سناً.

اتفق جميع أصحاب السير والتواريخ، وجميع العلماء؛ على أن فاطمة رضي الله عنها هي آخر من ولد للنبي ﷺ من زوجته الأولى السيدة المباركة، الصديقة الأولى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

ومن المعلوم الثابت أن جميع أبناء النبي ﷺ من زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

قال ابن حجر : (قال عبدالرزاق ؛ قال ابن جريج : قال غير واحد : كانت فاطمة رضي الله عنها أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه). [1]

ولدت فاطمة زمن بناء قريش للكعبة، وذلك قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنوات.

وتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد غزوة بدر على الصحيح، بعد زوج النبي ﷺ بعائشة بأربعة أشهر .[2] وهذا هو الثابت المشهور.

واتفقوا أنها ولدت لعلي (حسن ، حسين ، محسن ، أم كلثوم ، زينب).

وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، وهو الثابت الصحيح المشهور، وهي في الثامنة والعشرين من عمرها، ودفنت ليلاً. [3]

---

(1)- الاصابة (٨ / ٢٦٣).

(2)- سير أعلام النبلاء (٢ / ١٢٨).

(3)- سير أعلام النبلاء (٢ / ١٢٨).

مسند فاطمة رض الله عنها:

روي عنها من الحديث نحو ثمانية عشر حديثاً فقط، [1] والسبب في قلة ما روت هو قِدم وفاتها جداً فلم يدركها أحدٌ من التابعين.

لها في الصحيحين حديثان من رواية ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(1)- سير أعلام النبلاء (٢ / ١٣٤).

الخصيصة الثانية:

- فاطمة رضي الله عنها بضعةٌ من رسول الله ﷺ وجزءٌ منه.

قد استفاض عند الصحابة، وعموم الأمة بعد ذلك، شدة اتصال فاطمة رضي الله عنها بأبيها رسول الله ﷺ .

وقد بلغ من شدة محبته لها، أنه جعلها قطعة منه، وعدَّها بَضْعة بضعت منه، وهذا غاية ما يكون في المحبة والتعلق، فهي بعضه لا غير.

ولازم ذلك؛ انجذاب روحي بين روحه الشريفة المقدسة وبين روحها الطاهرة، فنتج من ذلك: أن أي أذية لها هي بالضرورة أذية لأبيها محمد ﷺ ، وأن حزنها حزنه، وألمها ألمه وكربها كربه ﷺ .

وهذا شرفٌ عظيم، ومقامٌ كريمٌ، لا نعلمه ذكر في غير فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري حدي المسور بن مخرمة رضي الله عنه في قصة خِطبة علي رضي الله عنه ؛ لابنة أبي جهل، فجاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وإن هذا عليّ ناكحٌ بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول:

(أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة). [1]

وأخرجه البخاري أيضاً من طريق أخرى عن المسور رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال: (فاطمة بضعةٌ مني، فمن أغضبها أغضبني). [2]

---

(١)- رواه البخاري في الصحيح برقم (٣٧٢٩) من طريق الزهري قال: حدثني علي بن الحسين _ زين العابدين _ أنّ المسور بن مخرمة قال: فذكره. وأخرجه برقم (٣١١٠) عن الزهري عن علي بن الحسين عن المسورة وفيه قصة السيف.

(٢)- البخاري برقم (٣٧٦٧) من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة، عن المسور.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وفيه أنها أفضل بنات النبي ﷺ). [1]

وقال الإمام النووي رحمه الله: (قال العلماء في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال وعلى كل وجه، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو حي، وهذا بخلاف غيره . . وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله: (لست أحرمُ حلالاً)، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين:

إحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة رضي الله عنها، فيتأذى حينئذٍ النبي ﷺ ، فيهلك من آذاهُ فنهى عن ذلك لكمال شفقته على عليّ وعلى فاطمة رضي الله عنها.

ثانيهما: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة). [2]

وعدّ الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ذلك من خصائص النبي ﷺ وبناته رضي الله عنهن فقال: (والذي يظهر لي أنه لا يبعد أن يعد في خصائص النبي ﷺ أن لا يُتَزَوَّج على بناته، ويحتمل أن يكون ذلك خاصاً بفاطمة). [3]

---

(١)- فتح الباري (١٤ / ٢٠٦).

(٢)- شرح النووي على مسلم (١٦ / ٣٠٢).

(٣)- الفتح (١٩ / ٣٩٢).

الخصيصة الثالثة:

- فاطمة رضي الله عنها أشبه الناس بالنبي ﷺ في خلقه وخلقه وصدق لهجته.

من المعلوم المقطوع عند الصحابة والقرابة، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أشبه أبنائه، بل أشبه الناس به ﷺ في خَلْقه وهديه وسمته، ذكرت ذلك لنا وبلغته لنا أم المؤمنين الصدّيقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنهما.

فأخرج البخاري عن مسروق بن الأجدع الهمداني، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (أقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : مرحباً بابنتي ....). [1] الحديث.

وعن عائشة بنت طلحة[2] عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما قالت: (ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاًّ برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة وكانت إذا دخلت قام إليها ...). [3] الحديث.

وقد كان ابنها الحسن بن عليّ رضي الله عنه أيضاً أشبه الناس بجده رسول الله ﷺ .

وكذا الحسين بن علي رضي الله عنه كما في حديث أنس رضي الله عنه (وكان أشبههم برسول الله ﷺ). [4]

وأخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: (ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلاّ أن يكون ولدها). [5]

---

(١)- البخاري برقم (٣٢٢٣).

(٢)- تابعية فاضلة أبوها طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة.

(٣)- أخرجه أبو داود (٥٢١٧) والترمذي (٣٨٧٢) وحسنه، والحاكم (٣/ ١٦٠).

(٤)- البخاري (٣٧٥٢).

(٥)- المستدرك (٣/ ١٦٠ – ١٦١) من حديث محمد بن إسحاق عن يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وفي لفظ للحاكم عن عائشة رضي الله عنها (ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة). [1]

وتظهر خصوصية فاطمة رضي الله عنها في مشابهتها لأبيها من ثلاثة أوجه:

الأول: أنها تشبهه في خِلقته الجميلة، ولونه الأزهر الرائع.

الثاني: أنها تشبهه في عموم هديه وسمته في مشته وحركته وقيامه وقعوده ﷺ، وهذا أعظم ما يكون موافقة ومشابهة.

الثالث: أنها تشبهه في صدق لهجته وكمال حديثه، وروعة بيانه.

(١)- المستدرك (٣/ ١٦٠).

الخصيصة الرابعة:

- محبة النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها وإكرامه وتعظيمه لها.

لقد عُلم عند الصحابة والقرابة شدة محبة وإكرام رسول الله ﷺ لابنته هذه السيدة العظيمة الجليلة فاطمة رضي الله عنها.

حتى بلغ من إكرامه وتعظيمه لها _ رضي الله عنها _ أنها إذا أقبلت إليه وقدمت عليه، قام لها، وعظّم أمرها، وقبّل رأسها، وأجلسها مكانه الذي يجلس فيه، ورحّب بها أجمل وأطيب ترحيب.

ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أقبلت فاطمة كأن مشيتها مشي رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : مرحباً بابنتي . . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله).[1]

قال الإمام الذهبي رحمه الله: (وقد كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويُسِرُّ إليها). [2]

(١)- البخاري (٣٢٢٣).

(٢)- سير أعلام النبلاء (٣/ ١١٩).

الخصيصة الخامسة:

- فاطمة رضي الله عنها من أعظم الناس صبراً.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾. (١)

كان لهذه السيدة المباركة فاطمة رضي الله عنها النصيب الأوفر من الابتلاء والامتحان، لذا قدمتْ النموذج الأكمل في الصبر والاحتساب والثبات، على سنن أبيها سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ.

ويظهر ابتلاء فاطمة وعظيم صبرها من جهات عدة:

١. أنها فقدت أمها الصديقة الجليلة خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما بمكة قبل الهجرة، وكانت صغيرة السن، وكان ذلك وقت الضيق على أبيها والكربة.

٢. فقدت أخواتها الطيبات، اللاتي كن لها أمهات مع كونهن أخوات، وفقدتهن واحدة تلو الأخرى، رقية ثم أم كلثوم ثم زينت، فاحتسبت ذلك كله عند الله تعالى وصبرت عليه.

٣. نزلت بها وبالمسلمين فاجعة الدهر، وحلت بها قاصمة الظهر، وفاة سيد الأنبياء وخاتم الرسل والدها رسول الله ﷺ.

وتظهر فضيلة فاطمة رضي الله عنها، وعظيم مقامها وجميل صبرها.

فإن جميع بنات النبي ﷺ وأولاده ماتوا جميعاً في حياته، إلاّ فاطمة فإن اباها رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأخواتها وإخوانها ماتوا قبلها، فكانت أعظم الناس رُزءًا ومصيبة، لتكون أعظم الناس صبراً واحتساباً ثم أجراً وثواباً ورفعة ومقاماً.

---

(١)- سورة البقرة الآية (١٧٧).

قال ابن الملقن رحمه الله: (فاطمة أفضل أخواتها؛ لأنهن في ميزان النبي ﷺ وهو في ميزانها). [1]

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ . [2]

وقال ﷺ : (ما أعطي ابن آدم عطاءاً خيراً ولا أوسع من الصبر). [3]

فلما كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، هي بضعة أعظم الأنبياء، كان لها من الابتلاء بحسبها وبقدرها وقدمت من جميل الصبر، ما هو لائقٌ بها في علو منزلتها، وانجذاب حالها وروحها إلى حال وروح أبيها أعظم الأنبياء مقاماً ﷺ ، وأكثر الأنبياء صبراً عليهم الصلاة والسلام.

---

(١)- غاية السول في خصائص الرسول ﷺ (٣٥٧).

(٢)- سورة الزمر الآية (١٠).

(٣)- البخاري (١٤٦٩) وصححه ابن ماجه (٤٠٣٢).

الخصيصة السادسة:

- دخول النبي ﷺ كل ما عاد من سفر.

ثبت في غير حديث أنه ﷺ من عادته المطّردة أنه إذا قدم من سفر وبدأ بالمسجد لا يصنع شيئاً؛ حتى يأتي بيت ابنته فاطمة؛ فيبدأ بها قبل بقية أزواجه وأهله فيسلم عليها.

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا رجع من غزاة، أو سفر أتى المسجد فصلّى فيه ركعتين ثم ثَنَّى بفاطمة رضي الله عنها، ثم يأتي أزواجه). [1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ (كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة رضي الله عنها). [2]

وهذا يدل عليه أمور عظيمة:

١. من شدة تكريم النبي ﷺ لها وعظيم منزلتها، كان لا يبدأ بأحدٍ قبلها من أهله.

٢. لا يُقدِّم على رؤيتها رؤية أحدٍ من أهله وأزواجه وخاصته مطلقاً.

٣. يدل على منقبةٍ عظيمة وخصيصة جليلة لهذه السيدة المباركة.

فلم يعظمها رسول الله ﷺ ولم يقدمها هذا التقديم إلاّ لعظيم قدرها وشرف مقامها عند رب العالمين، وعند والدها سيد الأنبياء ﷺ.

---

(١)- أخرجه الحاكم (١ / ٤٨٨)، وقال: رواته مجمعٌ عليهم أنهم ثقات إلاّ أبا فروة يزيد بن سنان، وأخرجه أيضاً في (٣ / ١٥٥)، وقال: صحيح الاسناد.

وأخرجه ابن خزيمة حسبما أفاد ابن حجر في اتحاف المهرة (١٤ / ٤٢ / ١٧٤١١).

وعروة بن رُويم رواية عن أبي ثعلبة الخشني: وهو اللخمي أبو القاسم، وثّقه ابن معين والنسائي وابن حبان، انظر: التهذيب (٤ / ١١٢).

ووقع في المطبوع من المستدرك (٣ / ١٥٥) عقبة بن دريم. وقال الذهبي إنه لا يعرف. وهذا تصحيف، والصواب عروة ابن رويم.

وله شاهد وهو الحديث المذكور بعده حديث ابن عمر.

وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٦ / ٢٤٥) وعزاه إلى الطبراني وسكت عنه.

(٢)- أخرج الحاكم (٣ / ١٥٦) وفي سنده إبراهيم بن قعيس، وهو ضعيف لكن هو شاهد للذي قبله.

الخصيصة السابعة:

- زواجها من الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

هذا زواج شريف المقام، رفيع القدر، به حُفِظ نسل سيد الأنبياء ﷺ وانتشرت في الأرض ذريته المباركة، فليس لأحدٍ نسبٌ إلى رسول الله ﷺ إلاّ من جهة ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

ثم إن فاطمة من جهة أخرى، الوحيدة من بنات رسول الله ﷺ التي تزوجها هاشمي.

بل إني أقول ومنذ بعثة رسول الله ﷺ إلى وفاته، لم يتزوج هاشمي بهاشمية إلاّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بزواجه بفاطمة بنت رسول الله ﷺ .

قال العلامة محمد بن طولون الدمشقي، عن علي ابن أبي طالب : (وهو صهر النبي ﷺ على فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين الحسن والحسين، فهما أول هاشميين ولدا ابنين هاشميين). [1] يعني في الإسلام. [2]

ولما خطب عليٌّ فاطمة رضي الله عنهما، لم يكن عنده ما يمهره ابنة عمه إلاّ درعاً من حديد

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما تزوج عليّ فاطمة رضي الله عنهما، قال له النبي ﷺ " أعطها شيئاً " قال عليّ ما عندي شيء، فقال له النبي ﷺ : " فأين درعك الحطمية "[3] ؟.

وعن ابن عباس قال: (ما استحل عليّ فاطمة إلاّ بِبَدَن من حديد). [4] أي: درع حديد.

ومعنى الحطمية: نسبة إلى بطن من قريش يقال لهم حطمة بن محارب يعملون الدروع.

---

(١)- كتاب : الشذرات الذهبية (٢١).

(٢)- كتاب : مقاتل الطالبيين لأبي فرج الأصفهاني (٦٢).

(٣)- أخرجه أبو داود (٢١٢٥)، والنسائي (٦ / ١٣٠)، وأحمد (١ / ٨٠)، وابن حبان (٦٩٤٥)، وبوّب عليه ابن حيان: ذكر ما أعطى عليّ في صداق فاطمة.

(٤)- أخرجه ابن حبان (٦٩٤٦)، والبيهقي (٧ / ٢٣٤).

ذُكر في بعض الروايات: أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما خطبا فاطمة رضي الله عنها فردهما النبي ﷺ " إنها صغيرة " فخطبها عليٌّ فزوجها منه.

الرد على هذه الرواية:

١. الفضل بن موسى من الثقات، لكنه يروي بعض الأحاديث المنكرة وهذا منها.

٢. نص على ذلك الإمام علي بن المديني رحمه الله إمام العلل المشهور.

٣. يقع في أحاديث المناكير ويتساهل بالرواية عن الضعفاء والمتروكين.

٤. معدودٌ في المجروحين.

٥. يروي عن حسين بن واقد، الذي ضعفه وأنكر حديثه كبار الأئمة النقاد.

قال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل عن أبيه الإمام أحمد قال : (ما أنكرَ حديث حسين بن واقد وأبي المنيب عن ابن بريدة). [1]

فهذا الإمام أحمد رحمه الله أنكر اشد الإنكار حديث حسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة خاصة، وهذا الحديث في خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة منها كما ترى.

---

(1)- كتاب العلل (٤٩٧).

الخصيصة الثامنة:

- فاطمة رضي الله عنها أعظم الناس ذرية.

أن السيدة المباركة فاطمة رضي الله عنها تزوجت بالصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فبارك الله هذا الزواج الشريف فكان من خصائصه أمران:

١. لا يعرف في قريش والعرب من كثر نسله وانتشر ولده طول الأرض وعرضها كمثل ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

٢. حفظ نسل رسول الله ﷺ من جهة فاطمة رضي الله عنها.

فليس لأحدٍ إلى رسول الله ﷺ نسبٌ إلاّ من جهة فاطمة رضي الله عنها، وقد أجاب الله دعاء أبيها رسول الله ﷺ فيها وفي زوجها بالبركة فيهما وفي ذريتهما.

فعن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله: (أن نفرا من الأنصار قالوا لعلي: عندك فاطمة فدخل على النبي ﷺ، فسلم عليه فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال: (مرحباً وأهلاً لم يزده عليها).

فخرج عليّ إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه قال لي: (مرحبا وأهلا)، قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما، قد أعطاك الأهل، وأعطاك الرحب. فلما كان بعد ذلك بعد زوّجه، قال: يا علي إنه لا بد للعرس من وليمة. قال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار آصُعاً من ذرة، فلما كان ليلة البناء، قال: يا علي " لا تحدث شيئاً حتى تلقاني" فدعا النبي ﷺ بماءٍ فتوضأ منه، ثم أفرغه على عليّ فقال: " اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبلهما " . (١)

(١)- أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى (٩ / ١٠٦ / ١٠٠١٦) وكذا أحمد في المسند (٢٣٠٣٥٩) والبزار (١٤٠٧)، والطبراني في الكبير (١١٥٣). انفرد به عبدالكريم بن سليط الحنفي البصري، لا يعرف إلاّ بهذا الحديث عن عبدالله بن بريدة . ففي هذا الحديث نظر. يحتاج إلى متابع أو شاهد . والله أعلم.

شبلهما أي: ذريتهما، وقد فعل جل وعلا وبارك في نسل ابني فاطمة الحسن والحسين رضي الله عنهما، فكثروا وانتشروا في طول البلاد وعرضها.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: (وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلاّ من قبل فاطمة؛...). [1]

(١)- سير أعلام النبلاء (٢ / ١٢٢).

الخصيصة التاسعة والعاشرة:

- فاطمة رضي الله عنها أول الناس علم بوفاة والدها رسول الله ﷺ وأول أهله لحوقاً به رضي الله عنها.

خص الله تعالى هذه السيدة الجليلة بهذين الأمرين، وهاتين الخصيصتين الجليلتين:

ففاطمة رضي الله عنها أول الناس مطلقاً، علمت بوفاة والدها رسول الله ﷺ وقد أسرَّ لها بذلك قبل كل أحد، لتستعد لهول الأمر، وعظم الخطب، وألم الفراق.

وفاطمة أيضاً أول أهل بيت رسول الله ﷺ لحوقاً به بعد وفاته، لأن ألم فراق أبيها لها لا يطاق، والدنيا كلها بما فيها بعده يباب.

فهي بضعةٌ منه وقطعةٌ قطعت منه، ولازم ذلك انجذاب روحي، بين روحه الشريفة وروحها الطاهرة، فإذا ذهب بعضها فلا بقاء لها، فلم تبقى روحها في عالم الأجساد تتلظى ألم فراق جزئها وبعضها.

لذلك خصت بأنها أول أهله لحوقاً به بعد وفاته، فلم تمكث بعد والدها تتلظى ألم الفراق في هذه الدنيا، سوى ستة أشهر لا غير.

حديث فراس بن يحيى الهمداني، عن عامر الشعبي، عن مسروق عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: (أقبلت فاطمة تمشي، كأن مشيتها مشي النبي ﷺ ، قال النبي ﷺ : مرحبًا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم أسرّ إليها حديثاً، فبكت، فقلت لم تبكين؟ ثم أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن. فسألتها عما قال؟

قالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ . حتى قبض النبي ﷺ فسألتها، فقالت: أسرَّ إليَّ أنَّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كلَّ سنة مرة، وإنَّه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى

الأجل إلا حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين). [1]

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (إنَّا كنَّا- أزواج النبي ﷺ - عنده جميعًا، لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآها رحَّب، قال: مرحبًا بابنتي. ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم سارَّها، فبكت بكاء شديدًا، فلما رأى حزنها سارَّها الثانية، فإذا هي تضحك، فقلت لها، أنا من بين نسائه: خصَّك رسول الله ﷺ بالسرِّ من بيننا، ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: عما سارَّك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرَّه.

فلما تُوفِّي، قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحقِّ، لما أخبرتني. قالت: أما الآن، فنعم. فأخبرتني، قالت: أما حين سارَّني في الأمر الأول، فإنَّه أخبرني أنَّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كلَّ سنة مرة، وإنَّه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتَّقى الله، واصبري، فإني نعم السلف أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي، سارَّني الثانية، قال: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة). [2]

سارها النبي ﷺ أن مقبوض في مرضه وقد آن الرحيل فبكت بكاءً شديداً، فسارّها مطمئناً لها بأن الفراق لن يطول؛ وأنها أول أهله لحوقاً به، فسرّت لذلك وخفف جزعها، وأذهب لوعتها، وقلب حزنها على ألم الفراق سروراً بقرب الاتفاق فضحكت وفرحت.

---

(١)- أخرجه البخاري (٣٦٣٢ – ٣٦٢٤).

(٢)- البخاري رقم (٦٢٨٥ – ٣٢٢٦).

الخصيصة الحادية عشرة:

- سيدة نساء العالمين.

هذه الأحاديث الشريفة التي تبين سيادة فاطمة بنت رسول الله ﷺ على نساء الأمة ونساء المؤمنين ونساء أهل الجنة ونساء العالمين.

١. عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها قالت: إن النبي ﷺ قال لها : (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين: فضحكت لذلك). [١]

٢. عن عبدالرزاق الصنعاني: أخبرنا معمر: عن قتادة: عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد). [٢]

٣. داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : (أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم). [٣]

٤. ابن شهاب الزهري، عن عروة ابن الزبير، قال: قالت عائشة رضي الله عنها لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ : ألا أبشرك؟ إني سمعتُ رسول الله ﷺ

---

(١)- أخرجه بهذا اللفظ البخاري (٣٦٢٣ – ٣٦٢٤).

(٢)- المصنف (١١ / ٤٣٠ ح ٢٠٩١٩) ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أحمد في المسند (١٩ / ٣٨٣ ح ١٢٣٩١) والحاكم في المستدرك (٣ / ١٥٧) وابن حبان (١٥ / ٤٠١ ح ٦٩٥١ – ٧٠٠٣) والترمذي (٥ / ٧٠٣ ح ٣٨٧٨) وقال حديث صحيح.

(٣)- أخرجه النسائي في الكبرى (٨٢٩٧ و ٨٢٩٩ و ٨٣٠٦) وأحمد (٢٦٦٨) وابن حبان (٧٠١٠) وأبو يعلى (٢٧٢٢) والحاكم (٣/ ١٨٥ و ١٦٠).

يقول: (سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وخديجة بنت خويلد، وآسية). [1]

٥. عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سألتني أمي: منذ متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ فقلت لها : منذ كذا وكذا، فنالت مني وسبتني، فقلت لها: دعيني، فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب، ولا أدعه حتى يستغفر ولك، فصليت معه المغرب، فصلى حتى العشاء، ثم انفتل فتبعته، فعرض له عارض فأخذه وذهب، فاتبعته، فسمع صوتي، فقال: من هذا؟ فقلت حذيفة، فقال: مالك، فحدثته الأمر، فقال: غفر الله لك ولأمك، أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل، قلت: بلى، قال: (هو مَلك من الملائكة، لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلّم عليّ، وبشرني، أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة). [2]

---

(١)- أخرج الحاكم في المستدرك (٣ / ١٨٥ – ١٨٦) عن عبدالله بن الإمام أحمد قال: وجدتُ بخط أبي في كتابه: حدثنا سعيد بن إبراهيم بن سعد ويعقوب بن إبراهيم قالا: ثنا أبي صالح عن ابن شهاب .... والحديث أخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة رواية ابنه عبدالله (٢ / ٩٥٢ ح ١٣٣٦) ولكن سقط من الإسناد في النسخة المطبوعة عن صالح عن ابن شهاب عن عروة. فالاعتماد على نقل الحاكم فالسند متصل إذن.

(٢)- أخرجه النسائي في الكبرى (٨٢٤٠) و(٨٣٠٧) ، وأحمد في المسند (٢٣٣٢٩) والترمذي (٣٧٨١) وابن حبان (٦٩٦٠) و(٧١٢٦) والحاكم (٣ / ١٥١) ، كلهم من طريق إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة. وهذا سندٌ لا باس به، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه = = إلا من حديث إسرائيل، ولكن تابعه الحسن بن الحسين العرني: ثنا أبو مرّة الأنصاري: أخرجه الحاكم (٣ / ١٥١) ، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢ / ٩٩٠ ح ١٤٠٦) وذكره الحافظ في الفتح وقال: سنده جيد (١٤ / ٢٥٥).

٦. عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال: (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلاّ ما كان من مريم بنت عمران). [1]

هذه جملة أحاديث نبوية شريفة من صحاح الأحاديث، وحسنها تدل على منزلة هذه السيدة المباركة، فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأنها تبوأت بفضل الله عليها هذه المنازل:

أ- سيدة نساء أهل الجنة، ففيه بشارتها بالجنة، والسيادة والرفعة فيها.

ب- سيدة نساء هذه الأمة.

ت- سيدة نساء المؤمنين.

فهي إحدى السيدات الكمّل الأربع: مريم وآسية وأمها خديجة وهي عليهم السلام.

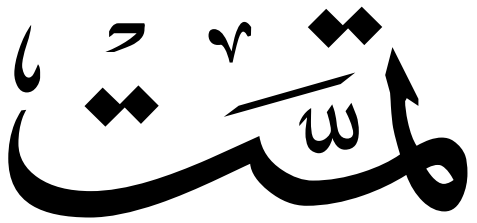

بفضل الله تعالى وعونه وتوفيقه . . نسأل الله القبول والسداد

(١)- أخرجه الحاكم (٣ / ١٥٤) من طريق منصور بن أبي الأسود، عن عبدالرحمن بن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري، وصححه الذهبي، وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري (٢ / ٩٤٩ ح ١٣٣١) ، وذكره الحافظ في فتح الباري معزواً لأحمد ، وقال: إسناده حسن (١٣ / ٢٠٠).